واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما او هو مفعول بفعل محذوف اي نبلغك
سلاما ولم يكونوا امن الله شفقة على قلب ابراهيم فاتوا به مجملا ثم فسروه
بعد ذلك • واما رفع الثاني فالمشهور انه التحية فهو مبتدا وخبره محذوف
اي عليكم ويحتمل انه السلامة اي امري سلام لاني لا اعرفكم او قولكم سلام اي
يبني عن السلامة وانتم قوم منكرون فما خطبكم • واما الفرق بين النصب
والفتح فان حملنا السلام على التحية فانه مبتدا مع انه نكرة تنبيها على
اصله لانه النصب لان المعنى اسلم سلاما عليكم كبيان المسلم عليه لاحظ
له في الاعراب • واصل الكلام اسلم سلاما فالنصب اصل فقدم على الرفع
الذي هو فرع وايضا فهذا ابلغ لانه اتى بالجملة الاسمية الدالة على
الثبات بخلاف الفعلية فانها تدل على التجدد والحدوث ولهذا يستقيم
قولنا الله موجود الان ولا يستقيم قولنا الله وجد الان • واما ان قلنا
معناه حسنا او ذا سلامة فمعناه قلتم حسنا وانتم منكرون فالتبس الامر على
واما ان قلنا معناه المشاركة فمعناه سلمتم علي وانا امري متاركم لاني
لا اعلم حالكم • ومنه واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما • وقال فاصفح عنهم
وقل سلام لان سلامهم على الجاهلين لا يمنع المتعرض لهم بخلاف النبي صلى الله
عليه وسلم فمعناه سلم امري متاركة الى ان ياتي امر الله • وتقدم تحرير
نظير هذه الاية في سورة هود • وتقدم ايضا خلاف القرا في سلام باللغة
الى فتح سينه وكسرها • والى سكون لامه وفتحها • وقريا مرفوعين وقرئ
سلاما قالوا سلما بكسر سين الثاني ونصبه ولا يخفى توجيه ذلك مما
تقدم في هود ودخلت الفا ههنا اشارة الى انهم لم يخلوا باداب الدخول
بل جعلوا السلام عقيب الدخول **قوله** قوم منكرون خبر مبتدا مضمر
فقدروه انتم قوم منكرون ولم يستحسنه بعضهم لان فيه عدم انس
فمثله لا يقع من ابراهيم عليه الصلوة والسلام فالاولى ان يقدر هولا
قوم او هم قوم وتكون مقالته هذه مع اهل بيته وخاصته لا لنفس
الضيف لان ذلك يوحشهم • وقال المفسرون قوم منكرون اي غربا لا نعرفكم
قال ابن عباس قال في نفسه هولا قوم لا نعرفهم • وقيل انما انكر امرهم
لانهم دخلوا عليه من غير استيذان • وقال ابو العالية انكر سلامهم في ذلك
الزمان وفي تلك الارض • فان قيل قال في سورة هود فلما راى ايديهم
لا تصل اليه نكرهم تدل على ان انكاره حصل بعد تقريب العجل اليهم
وههنا قال فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فالفا
للتعقيب وذلك يدل على ان التقريب الطعام منهم بعد حصول انكاره
فما وجهه • فالجواب ان يقال لعلهم كانوا مخالفين لصفة الناس في الشكل
والهيئة ولهذا قال قوم منكرون عند كل احد واشترك ابراهيم عليه
الصلوة والسلام وغيره فيه ولهذا لم يقل انكرتكم بل قال انتم منكرون
في انفسكم عند كل احد منا ثم لما امتنعوا عن الطعام تاكد الانكار لان ابراهيم
عليه الصلوة والسلام تفرد بمشاهدة امساكهم فنكرهم فوق الانكار وحكاية
الحال في سورة هود ابسط مما ذكره ههنا فان ههنا لم يبين المبشر به
وهنا ذكره باسمه وهو اسحاق وههنا لم يقل ان القوم قوم من وهناك
قال قوم لوط **فصل** ذكر ههنا من اداب الضيافة تسليم المضيف
على الضيف ولقاه بالوجه الحسن والمبالغة في الاكرام بقوله سلام وهو
اكد وسلامهم بالمصدر وفي قوله سلام بالرفع زيادة على ذلك ولم يقل سلام
عليكم لان الامتناع من الطعام يدل على العداوة والغدر لا يليق بالانبيا فقال
سلام اي امري مسالمة • ثم فيها من اداب المضيف تعجيل الضيافة فان الفا في
قوله فراغ يدل على التعقيب واخفاؤها لان الروغان يقتضي الاخفا وغيبة
المضيف

المضيف عن الضيف ليستريح ويأتي بما يمنعه الحيا منه ويخدم الضيف
بنفسه ويختار الاجود لقوله سمين ويقدم الطعام للضيف في مكانه
لا ينقل الضيف للطعام لقوله فقربه اليهم ويعرض الاكل عليه لا يامر لقوله
الا تاكلون ولم يقل كلوا وسروره بالاكل لا كما يوجد في بعض البخلا الذين
يحضرون طعاما كثيرا ويجعل نظره ونظر اهل بيته الى الطعام حتى يمسك
الضيف يده عنه لقوله فاوجس منهم خيفة بعدم اكلهم • ومن اداب
الضيف اذا احضر الطعام ولم يكن يصلح له لكونه مضرا به او يكون ضعيف
القوة عن هضم ذلك الطعام فلا يقول هذا طعام غليظ لا يصلح لي بل ياتي
بعبارة حسنة ويقول بي مانع من اكل الطعام لانهم اجابوه بقولهم
لا تخف ولم يذكروا في الطعام شيئا ولا انه يضرهم بل بشروه بالولد
اشعارا بانهم ملايكة وبشروه بالاشرف وهو الذكر حيث فهموه انهم
ليسوا ممن ياكلون ثم وصفوه بالعلم دون المال والجمال لان العلم اشرف
الصفات • ثم ادب اخر في البشارة وهو ان لا يخبر الانسان بما يبشره
دفعة واحدة لانه يورث مرضا لانهم جلسوا واستانس بهم ابراهيم
ثم قالوا نبشرك بغلام وتقدم الكلام على فايدة تقديم البشارة
قوله فراغ اي عدل ومال الى اهله • وقوله فجاء عطف على فراغ
والتشبيه عنه واضح • بعجل سمين اي مشوي لقوله في مكان اخر بعجل حنيذ
فقربه اليهم ليأكلوا فلم ياكلوا قال الا تاكلون والهمزة في الا
تاكلون للانكار عليهم في عدم اكلهم او للعرض او للتحضيض فاوجس منهم
خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم **قوله** فاقبلت امراته
في صرة قيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان وانما هو كقول القايل
اقبل يشتمني بمعنى اخذ يشتمني اي اخذت تولول لقوله قالت يا ويلتى وذلك
كانت مع زوجها في خدمتهم فلما تكلموا مع زوجها بولادتها استحيت واعرضت
عنهم فذكر الله تعالى ذلك بلفظ الاقبال على الاهل ولم يقل بلفظ الادبار
من الملايكة **قوله** في صرة يجوز ان يكون حالا من الفاعل اي كاينة في صرة
والصرة قيل الصيحة قال امرؤ القيس
فالحقنا بالهاديات ودونه • جواحرها في صرة لم تزيل
قال الزمخشري من صر الجندب والباب والقلم اي فصاحت كما جرت
عادة النسا اذا سمعن شيئا من احوالهن يصحن صيحة معتادة عندهن
عند الاستحيا او التعجب • ويحتمل ان يكون تلك الصيحة كانت بقولها
يا ويلتا ومحلها النصب على الحال اي فجاءت صارة • ويجوز ان يتعلق
باقبلت اي اقبلت في جماعة نسوة كن معها • والصرة الجماعة من النسا
قوله فصكت وجهها • قال ابن عباس لطمت وجهها • واختلف
في صفته فقيل هو الضرب باليد مبسوطة وقيل بل هو ضرب الوجه
باطراف الاصابع فعل المتعجب وهي عادة النسا اذا انكرن شيئا واصل
الصك ضرب الشي بالشي العريض **قوله** عجوز خبر مبتدا مضمر اي انا عجوز
عقيم فكيف الد بقيمها الاية الاخرى واستبعدت ذلك لكبر سنها
ولعقمها فانها كانت لا تلد في صغرها وعنفوان شبابها ثم عجزت وايست
فاستبعدت ذلك ظنا منها ان ذلك منهم على سبيل الدعا فكانها قالت
بالتشكر دعوتكم دعا قريبا من الاجابة فاجابوها بان ذلك من الله
تعالى وان هذا ليس بدعا وانما هو قول الله كذلك قال ربك ثم دفعوا
استبعادها بقولهم انه هو الحكيم العليم **قوله** كذلك منصوب
على المصدر بقال الثانية اي مثل ذلك القول الذي اخبرناك به قال

King Saud University
Copyright © King Saud University